

في فضل النساء من أهل البيت عليهم السلام

في فضل النساء من أهل البيت عليهم السلام

السؤال:

بناء على الأحاديث الواردة في فضل النساء الأربع (فاطمة الزهراء، وخديجة الكبرى، ومريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم) هل يمكن استفادة أفضلية (مريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم) على السيدة زينب بنت أمير المؤمنين، وكذا أفضليتهما على السيدة المعصومة بنت الإمام موسى بن جعفر (عليهم السلام جميعاً)؟

الجواب:

المبحث الأول: نذكر الخلاصة.

المبحث الثاني: نذكر ما تيسر من نصوص في فضل النسوة الأربع مجتمعات في حديث واحد.

- 1- لا شك في فضل هذه النسوة الأربع (فاطمة الزهراء، وخديجة الكبرى، ومريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم) وقد ثبت ذلك بالعديد من النصوص الشرعية، والأدلة التاريخية وغيرها. ولسنا هنا في مقام بيان أو استقراء فضائلهن.
- 2- ينبغي صرف الوقت والجهد في الاقتداء بهن، واستلهام الدروس والعبر والمواعظ من سيرتهن، وجهادهن، وصبرهن، وإيمانهن.
- 3- لا ينبغي المبالغة في البحث عن أفضلية فلان على فلان، إلا بمقدار ما ورد صريحاً من النصوص الشرعية.
- 4- يمكن أن يكون المراد من الروايات الواردة في النسوة الأربع؛ النظر إلى النسوة اللاتي وجدن بالفعل إلى زمن الحديث، ولا يكون نظر الروايات إلى جميع النساء إلى يوم القيامة.
- 5- بعض الروايات واضحة في أن المراد هو أفضل امرأة في كل مرحلة من المراحل الأربع، بمعنى تفضيل المرأة المذكورة على بقية النساء في ذلك العصر نفسه.

§ المبحث الثاني: نذكر ما تيسر من نصوص في فضل النسوة الأربع مجتمعات في حديث واحد:

المطلب الأول: نحاول جمع ما تيسر من الأحاديث الواردة في المصادر الشيعية:

الرواية الأولى:

[تفسير مجمع البيان 10: 65]

عن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: كمل من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء إلا أربع: آسية بنت مزاحم امرأة فرعون، ومريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد عليها و

الروايتان الثانية والثالثة:

[الخصال - الشيخ الصدوق - ص 205 - 206]

أفضل نساء أهل الجنة أربع

22 - أخبرني محمد بن علي بن إسماعيل قال: أخبرنا أبو العباس ابن منيع قال: حدثنا شيبان بن فروخ قال: حدثنا داود بن أبي الفرات قال: حدثنا علباء بن أحمر قال: حدثنا عكرمة، عن ابن عباس قال: خط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أربع خطط في الأرض وقال: أتدرون ما هذا: قلنا لا، ورسوله أعلم، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أفضل نساء [أهل] الجنة أربع: خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، ومريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون.

23 - أخبرنا سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي قال: حدثنا علي بن عبد العزيز قال: حدثنا حجاج بن المنهال قال: حدثنا داود بن أبي الفرات الكندي عن علباء بن أحمر، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: خط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أربع خطط ثم قال: خير نساء الجنة مريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون.

الرواية الرابعة:

[شرح الأخبار - القاضي النعمان المغربي 3: 64]

[986] علي بن هاشم، بإسناده، عن زياد بن المنذر، عن عبد الله بن عمر بن علي، عن آبائه، أنهم يقولون: أفضل نساء العالمين آسية امرأة فرعون، ومريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد عليها وعلى نبينا افضل الصلاة و السلام.

الرواية الخامسة:

58 - حدثنا الحسين بن أحمد بن إدريس رضي الله عنه قال: حدثني أبي قال: حدثني محمد بن أحمد قال: حدثني أبو عبد الله الرازي، عن الحسن بن علي بن أبي عثمان، عن موسى بن بكر، عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إن الله تبارك وتعالى اختار من كل شيء أربعة: اختار من الملائكة جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وملاك الموت عليهم السلام، واختار من الأنبياء أربعة: لسيف إبراهيم وداود وموسى وأنا، واختار من البيوتات أربعة، فقال: {إِنَّ أَسْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَي الْعَالَمِينَ}. واختار من البلدان أربعة فقال عز وجل {وَالْتَّيْنِ وَالزَّيْتُونِ (1) وَطُورِ سِينِينَ (2) وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ} فالتين المدينة، والزيتون بيت المقدس، وطور سينين الكوفة، وهذا البلد الأمين مكة، واختار من النساء أربعاً: مريم، وآسية، وخديجة، وفاطمة. واختار من الحج أربعة: الثلج والعج والإحرام والطواف، فأما الثلج فالنحر، والعج صجج الناس بالتلبية. واختار من الأشهر أربعة: رجب، وشوال، وذو القعدة، وذو الحجة. واختار من الأيام أربعة: يوم الجمعة، ويوم التروية، ويوم عرفة، ويوم النحر.

الرواية السادسة:

[مناقب آل أبي طالب - ابن شهر آشوب 3: 104]

كتاب أبي بكر الشيرازي، وروى أبو الهذيل عن مقاتل عن محمد بن الحنفية عن أبيه: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: {إِنَّ أَسْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَي الْعَالَمِينَ} الآية، فقال: يا علي خير نساء العالمين أربع: مريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، وآسية بنت مزاحم.

المطلب الثاني: نحاول جمع ما تيسر من الأحاديث الواردة في مصادر أهل السنة:

[الدر المنثور - جلال الدين السيوطي 2: 23 - 24]

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن جرير وابن مردويه عن علي سمعت رسول

ﷺ صلى الله عليه وآله وسلم يقول: خير نسائها مريم بنت عمران، وخير نسائها خديجة بنت خويلد *

وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ صلى الله عليه وآله وسلم أفضل نساء العالمين خديجة وفاطمة ومريم وآسية امرأة فرعون *

وأخرج ابن مردويه عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ صلى الله عليه وآله وسلم إن الله اصطفى على نساء العالمين أربعة: آسية بنت مزاحم، ومريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد عليها وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام.

وأخرج أحمد والترمذي وصححه وابن المنذر وابن حبان والحاكم عن أنس أن رسول الله ﷺ صلى الله عليه وآله وسلم قال: حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد عليها وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام، وآسية امرأة فرعون. وأخرجه ابن أبي شيبة عن الحسن مرسلًا.

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن جرير عن أبي موسى قال: قال رسول الله ﷺ صلى الله عليه وآله وسلم: كمل من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء إلا مريم بنت عمران، وآسية امرأة فرعون، وفصل عائشة عن النساء كفضل الثريد على الطعام.

... وأخرج ابن عساکر عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ صلى الله عليه وآله وسلم: سيدة نساء أهل الجنة مريم بنت عمران ثم فاطمة ثم خديجة ثم آسية امرأة فرعون.

وأخرج ابن عساکر من طريق مقاتل عن الضحاک عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: أربع نسوة سادات عالمهن مريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد عليها وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام، وأفضلهن عالمًا فاطمة.

وأخرج ابن أبي شيبة عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: قال رسول الله ﷺ صلى الله عليه وآله وسلم: سيدة نساء العالمين بعد مريم ابنة عمران، وآسية امرأة فرعون، وخديجة ابنة خويلد.

والحمد لله رب العالمين

الشيخ مرتضى الباشا